

المجئ الثانى والدينونة

تقديم

نياقة الأنبا موسى

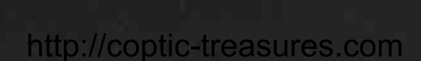
أسقف الشباب

دكتور

موريس تاوضروس

استاذ العهد الجديد بالكلية الاكليريكية

ومعهد الدراسات القبطية بالقاهرة



المجئ الثانى والدينونة

علامات المجئ الثانى

طبيعة الأجساد بعد القيامة ـ الحياة المغبوطة

تقديم

نيافة الأنبا موسى

أسقف عام الشباب

تأليف

دكتور موريس تاوضروس

أستاذ بالكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات

القبطية بالقاهرة



قداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



مقدمة

كثرت الأحاديث - هذه الأيام - عن المجئ الثانى، وعلامات نهاية العالم. البعض يتحدث عن علم ودراية، والبعض الآخر يتحدث عن خيالات واجتهادات شخصية لذلك اعتقد أن هذا الكتاب جاء فى أوانه، إذ يصدر عن أستاذ للعهد الجديد بالكلية الإكليريكية، هو الدكتور موريس تاوضروس.

فى الفصل الأول يتحدث المؤلف عن «المجئ الثانى والدينونة» فيورد آيات الكتاب المقدس التى تخبرنا بهذا الحدث المصيرى الهام، والتسميات المختلفة للمجئ الثانى، والعلامات التى تسبقه مثل: الكرازة بالإنجيل فى كل العالم، وإيمان اليهود الجماعى بالسيد المسيح، ومجئ الشاهدين، وضد المسيح، ومحاولات التضليل الكثيرة من الأنبياء والمعلمين الكذبة، مع حروب ومجاعات واضطهادات.. إلا أن يوم المجئ الثانى سيكون فجائياً كلص فى الليل، وكالمخاض للحبلى.

أما الفصل الثانى فيتحدث عن «طبيعة الأجساد بعد القيامة» موضحاً أبعاداً تشبه جسد القيامة، بالحبة بعد أن تموت، وكيف أنها لا تنمو إلا بعد أن تموت، وأنها تظهر بعد ذلك بمظهر مختلف، وإن كان هذا المظهر الجديد يحمل فى أعناقه الحبة الأولى.

ثم يقدم لنا الكاتب آراء مختلفة فى هذا الموضوع السرى. فمن رأى أوريجانوس إلى رأى القديس مكاريوس المصرى، ويوضح لنا أن جسد القيامة سيكون نفس الجسد الذى انحل بالموت، ولكن فى صورة روحانية وعدم فساد، وفى وضع نورانى لا يخضع لعوامل الجنس والمرض والخطيئة والموت، كما أنه لا يحتاج إلى طعام أو شراب مادى.. الخ.

وفى الفصل الثالث ينتقل بنا المؤلف إلى «الحياة المغبوطة التى تنتظر الأبرار» إذ يخلصون من الغضب الآتى، ويصيرون شركاء الطبيعة الإلهية، ليس كإتحاد جوهرى بالمسيح، ولكن بأن يأخذوا من مجد المسيح ويتحولوا إلى صورته. كما تتحقق لهم المعرفة الأكمل لله، مع تسبيح دائم لا يعتريه الملل بسبب التعمق المستمر فى إلهنا المحب. لهذا دعيت الكنيسة عروساً للمسيح، فى إتحاد لا نهائى برب المجد.

وليس أعمق من كلمات القديس مكاريوس الكبير تعبيرا عن هذا الإتحاد المبارك والزيجة المقدسة، ليختتم بها الكاتب دراسته الشيقة هذه. الرب يجعلها بركة لحياتنا، بصلوات قداسة البابا شنودة الثالث. ونعمة الرب تشملنا جميعاً.

الأنبا موسى
الأسقف العام

الفصل الأول

المجئ الثانى والدينونة

حسب تعليم الكتاب المقدس، وتعاليم الآباء، وتعليم الكنيسة، سوف يجئ ربنا ثانية لكى يدين الأحياء والأموات، وهذا المجئ المجيد هو واحد من الحقائق المسيحية الأساسية. ولقد وردت فى العهد القديم عدة نبوات تعلن عن هذا المجئ المجيد، أساء اليهود فهمها، ومن أجل هذا فقد تعثروا فى تجسده المتواضع. ومن هذه النبوات:

«لأنه هوذا الرب بالنار يأتى، ومركباته كزوبعة، ليرد بحمو غضبه، وزجره بلهيب نار. لأن الرب بالنار يعاقب، وبسيفه على كل بشر، ويكثر قتلى الرب» (إش ٦٦: ١٥، ١٦).

«وعلى العبيد أيضا، وعلى الاماء أسكب روحى فى تلك الأيام، وأعطى عجائب فى السماء، والأرض، دما ونارا وأعمدة دخان، تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجئ يوم الرب العظيم المخوف» (يؤ ٢: ٢٩- ٣١).

«أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادى يهوشافاط، وأحاكمهم هناك على شعبى وميراثى اسرائيل، الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أرضى، والقوا القرعة على شعبى، وأعطوا الصبى بزانية وباعوا البنت بخمر ليشربوا» (يؤ ٣: ٢، ٣).

«فهوذا يأتى اليوم المتقد كالتنور، وكل المستكبرين وكل فاعلى الشر يكونون قشا، ويحرقهم اليوم الآتى، قال رب الجنود، فلا يبقى لهم أصلا ولا فرعا. ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها،

فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة(١). وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم، يوم أفعل هذا قال رب الجنود.. هأنذا أرسل إليكم النبى قبل مجئ يوم الرب اليوم العظيم والمخوف..» (ملا٤: ١-٥).

«قريب يوم الرب العظيم، قريب وسريع جداً. صوت يوم الرب.. يصرخ حينئذ الجبار مرا. ذلك اليوم يوم سخط يوم ضيق وشدة، يوم خراب ودمار، يوم ظلام وقتام. يوم سحاب وضباب. يوم بوق وهتاف على المدن المحصنة وعلى الشرف الرفيعة. وأضايق الناس فيمشون كالعمى، لأنهم أخطأوا إلى الرب فيسفح دمهم كالتراب، ولحمهم كالجلة، (٢) لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع انقاذهم فى يوم غضب الرب، بل بنار غيرته تؤكل الأرض كلها، لأنه يصنع فناء باغتا لكل سكان الأرض» (صف ١: ١٤-١٨).

وفى العهد الجديد، تحدث السيد المسيح بوضوح، وأكد فى أكثر من مرة حقيقة مجيئه الثانى من أجل ادانة العالم، كما يبدو من الآيات التالية:

«ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسى مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض، كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار، فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية» (مت ٢٥: ٣١-٤٦).

«وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم. وعلى الأرض كرب أمم بحيرة. البحر والأمواج تضج. والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتى

---

(١) حظيرة البقر أو الغنم.

(٢) نفاية الحيوان. روث.

على المسكونة، لأن قوات السموات تتزعزع. وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابة بقوة ومجد كثير» (مر١٣: ٢٤- ٢٦).

ولقد عبر الرسل عن إيمانهم بالمجئ الثانى، كما يبدو من الآيات التالية: «وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات» (أع ١٠: ٤٢).

«لأنه أقام يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل» برجل قد عينه، مقدما للجميع إيمانا، إذ أقامه من الأموات» (أع ١٧: ٣١).

«أفتظن هذا أيها الإنسان الذى تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها، أنك تنجو من دينونة الله. أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته- غير عالم أن لطف الله انما يقتادك إلى التوبة، ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا فى يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله» (رو ٢: ٣- ٦).

«ثم نسألكم أيها الأخوة من جهة مجئ ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه، أن لا تتزعزعوا سريعا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة، كأنها منا، أى أن يوم المسيح قد حضر. لا يخدعنكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتى ان لم يأت الإرتداد أولا ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك..» (٢تس ٢: ١- ١١).

وهناك مواضع أخرى كثيرة يتحدث فيها العهد الجديد عن المجئ الثانى. وقد سمى هذا المجئ فى العهد الجديد بعدة أسماء على النحو التالى:

١- مجئ (Parousia) (مت ٢٤: ٣).

٢- ظهور (epiphaneia) (١تى ٦: ٤) (phanerwsis) (كو ٣: ٤).

٣ـ ملكوت (Basileia) (٢تى ٤ : ١).

٤ـ ظهور ملكوته (epiphaneia tys Basileia).

٥ـ ظهور مجد الله (epiphaneia tys doxis tou theou) (٢تى ٢ : ٨).

٦ـ ظهور مجيئه (epiphaneia tys parousias autou) (٢تس ٢ : ٨).

٧ـ استعلان (Apokalypsis) (٢تى ١ : ٧).

٨ـ استعلان مجده (Apokalypsis tys doxis autou) (١بط ٤ : ١٣).

٩ـ يوم ابن الإنسان (hymera to huiou tou anthrwpou) (لو ١٧ :٢٤).

ولم يعلن عن تحديد يوم مجئ الرب. فلقد أشار السيد المسيح أكثر من مرة إلى عدم تحديد يوم الرب، حتى نكون على الدوام فى حالة استعداد، لأن يوم الرب يفاجئنا:

«وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا، وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر. فأجاب يسوع وقال لهم: أنظروا لا يضلكم أحد.. اسهروا اذن لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم. واعلموا أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب. لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان فمن هو العبد الأمين الحكيم الذى أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام فى حينه. طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا.. ولكن إن قال ذلك العبد الردئ فى قلبه، سيدى يبطئ قدومه.. يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها، فيقطعه..» (مت ٢٤ : ٣ـ ٥١).

«ها أنا قد سبقت وأخبرتكم. فإن قالوا لكم ها هو فى البرية فلا تخرجوا. ها هو فى المخادع فلا تصدقوا. لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضا مجئ ابن الإنسان» (مت ٢٤ : ٢٥ ـ ٢٧).

ولقد استعمل الرسل عبارات تشير إلى عدم معرفتهم باليوم المحدد الذى يجئ فيه الرب يسوع، وتحدثوا عنه على أنه وشيك الوقوع، كما يبدو من الآيات التالية:

«وانما نهاية كل شئ قد اقتربت» (١بط ٤ : ١٧).

«أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن السيد المسيح يأتى، قد صار الآن اضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة» (١يو ٢ : ١٨).

«وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الاخوة أن كتب إليكم عنها، لأنكم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص فى الليل هكذا المجئ، لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة، كالمخاض للحبلى فلا ينجون. ألستم فى ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص» (١تس ٥ : ١ ـ ٤).

«ولكن لا يخف عليكم هذا الشئ الواحد أيها الأحباء، أن يوما واحدا عند الرب كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد. لا يتباطأ الرب عن وعده، كما يحسب قوم التباطؤ. لكنه يتأنى علينا، وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة. ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب، الذى فيه تزول السماوات بضجيج، وتنحل العناصر محترقة، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها» (٢بط ٣ : ٨ ـ ١٠).

«ثم نسألكم أيها الاخوة من جهة مجئ ربنا يسوع واجتماعنا إليه، أن لا تتزعزعوا سريعا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة، كأنها

منا، أى أن يوم المسيح قد حضر. لا يخدعنكم أحد على طريقة ما» (٢تس ٢: ١-٣).

فإنى أنا الآن اسكب سكيبا، ووقت انحلالى قد حضر، قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى.. وأخيراً قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب العادل، وليس لى فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا (٢تى ٤: ٦-٨).

هذه السرية التى تحيط بالمجئ الثانى أى بيوم الدينونة لن تكشف بأية حال من الأحوال بواسطة العلامات التى تسبق هذا المجئ، والتى تحدث عنها السيد المسيح. كما تحدث عنها الرسل الأطهار.وأما هذه العلامات فهى:

١- الكرازة بالانجيل فى جميع الأمم:

ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة، شهادة لجميع الأمم، ثم يأتى المنتهى (مت ٢٤: ١٤).

وينبغى أن يكرز أولا بالانجيل فى جميع الأمم (مر ١٣: ١٠).

٢- إيمان اليهود فى شكل جماعى بالسيد المسيح:

كما سبق وأعلنه الأنبياء، وكذلك أكده الرسول بولس:

«بعد ذلك يعود بنو اسرائيل ويطلبون الرب الههم وداود ملكهم، ويفزعون إلى الرب وإلى جوده فى آخر الأيام» (هو ٣: ٥).

«فإنى لست أريد أيها الاخوة أن تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء. ان القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملؤ الأمم، وهكذا سيخلص جميع اسرائيل. كما هو مكتوب. سيخرج من صهيون المنقذ ويرد

الفجور عن يعقوب. وهذا هو العهد من قبلى لهم، متى نزعت خطاياهم. من جهة الانجيل هم اعداء من أجلكم، وأما من جهة الاختيار فهم أحباء من أجل الآباء، لأن هبات الله ودعوته هى بلا ندامة. فإنكم كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله، ولكن الآن رحمتم بعصيان هؤلاء. هكذا هؤلاء أيضاً، الآن لم يطيعوا لكى يرحموا هم أيضاً برحمتكم. لأن الله أغلق على الجميع معاً فى العصيان، لكى يرحم الجميع» (رو ١١: ٢٥- ٣٢).

٣- مجئ ايليا وأخنوخ (أو موسى) فى أواخر الأيام:

«وسأعطى لشاهدى فيتنبآن الفاً ومائتين وستين يوماً لابسين مسوحاً. هذان هما الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض. وان كان أحد يريد أن يؤذيهما، تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما. وان كان أحد يريد أن يؤذيهما فهكذا لابد أن يقتل. هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر مطراً فى أيام نبوتهما، ولهما سلطان على المياه أن يحولاها إلى دم، وأن يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا. ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حرباً. ويغلبهما ويقتلهما. وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة التى تدعى روحياً، سدوم ومصر، حيث صلب ربنا أيضاً. وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما ثلاثة أيام ونصفاً ولا يدعون جثتيهما توضعان فى قبور. ويشمت بهما الساكنون على الأرض، ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض لأن هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الأرض ثم بعد الثلاثة الأيام والنصف، دخل فيهما روح حياة من الله فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما. وسمعوا صوتاً عظيماً من السماء قائلا لهما، اصعدا إلى هنا. فصعدا إلى السماء فى السحابة ونظرهما أعداؤهما. «فى تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط

عشر المدينة، وقتل بالزلزلة أسماء من الناس، سبعة آلاف، وصار الباقون فى رعبة واعطوا مجداً لإله السماء. الويل الثانى مضى. وهوذا الويل الثالث يأتى سريعاً، (رؤ ١١: ٣- ١٤).

٤- مجئ ضد المسيح:

وقد جاء الحديث عن «ضد المسيح» كشخص، فى موضعين:

أ- (١يو ٢: ١٨) «أيها الأولاد، هى الساعة الأخيرة وكما سمعتم أن ضد المسيح يأت، قد صار الآن، أضداد للمسيح كثيرون. ومن هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة.

ب- (٢تس ٢: ٣- ١٣) «لا يخدعنكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتى إن لم يأت الإرتداد أولاً، ويستعلن انسان الخطية ابن الهلاك. المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس فى هيكل الله كاله، مظهراً نفسه أنه اله»، والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن فى وقته، لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذى يحجز الآن. وحينئذ سيستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه. الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة. وبكل خديعة الإثم فى الهالكين، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم».

هناك بلا شك صعوبات كثيرة فى تفسير هذا النص، ويحاول بعض المفسرين تحديد «انسان الخطية» فى شخص معين، بل وصل الأمر ببعض البروتستانت إلى تحديده فى أحد بابوات روما، كما حدده بعض الكاثوليك فى

شخص لوثر. وهناك من يربط بين «ضد المسيح» وبين شخصية تاريخية معينة، تكون قد اضطهدت المسيحيين أو قاومت المسيحية. كل هذه التحديدات، بهذه الصورة القاطعة، ليست من روح الكتاب المقدس ولا من خصائصه. ولعله يمكن القول أن سر الإثم يعمل الآن فى العالم، ومنه ينبثق من هو ضد المسيح الذى يجئ فى الوقت المعين، كما هو واضح من العدد الثامن «وحينئذ سيستعلن الأثيم». أو يمكن القول أنه قد صار منذ الآن اضداد كثيرون يعملون فى العالم داخل حركة «ضد المسيح»، ولكن فيما بعد تتمثل هذه الحركة المضادة فى شخص بالذات، يدفع بالحركة إلى أكثر درجات العنف.. هناك بلا شك، شخص معين يشير إليه الرسول يوحنا فى رؤياه عندما يقول «هنا الحكمة، من له الفهم فليحسب عدد الوحش فانه عدد انسان، وعدده ستمائة وستة وستون» (رؤ ١٣ : ١٨). على أن هذا العدد يمكن أن ينطبق على أكثر من اسم وأكثر من شخص. فهناك كثيرون يمكن أن يتخذوا موقفا مضادا للمسيح وللمسيحيين. ان التاريخ قد حوى حتى الآن كثيرين حاربوا المسيحية وقاوموها. لقد كانوا اذن كالوحش بالنسبة للكنيسة. ان نيرون وغيره يمكن أن يمثل دور الوحش من بين الوحوش الكثيرة التى قاومت الكنيسة. ولكن لابد من وحش معين لم يظهر بعد، تتمثل فيه الوحشية والشراسة إلى أعلى درجة ممكنة، وتنطبق عليه الأوصاف الأخرى التى يشير إليها سفر الرؤيا فى الأصحاح الثالث عشر وفى مواضع أخرى. تماما كما نتكلم عن عصر الإستشهاد فنربطه بدقلديانوس. ولكن ليس معنى ذلك أن أحدا لم يستشهد قبل دقلديانوس، أو أن الكنيسة لم تقدم الكثير من أبنائها قبل هذا العصر. لقد وجد الإستشهاد قبل عصر دقلديانوس، ولكنه بلغ فى عصره درجة مرعبة، ولذلك ارتبط عصره بعصر الإستشهاد.

ان ما نريد أن نؤكده هنا، هو أننا يجب أن نتجنب فى سفر الرؤيا، محاولة تحديد الأشخاص أو الأزمنة. ان السيد المسيح لم يحدد لنا زمن مجيئه، ولو شاء لحدد لنا العصر الذى يجئ فيه، بل لحدد لنا اليوم والساعة، ولكنه لم يفعل، لنكون على الدوام فى حالة استعداد وسهر. ان المحاولات التى تبذل فى تفسير سفر الرؤيا، لتحديد الإعلانات الإلهية، تحديدا زمنيا، تبوء بالفشل، لأنها لا تتفق مع روح الإنجيل وروح الإعلان الإلهى.

٥- يضل الكثيرون وينخدعون بواسطة الأنبياء والمعلمين الكذبة - دمار عظيم يحدث فى الطبيعة الخارجية.. حروب ومجاعات واضطهادات:

وإلى هذه الأحداث يشير الإنجيل على النحو التالى:

«فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين، وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. أنظروا ولا ترتاعوا لأنه لابد أن تكون هذه كلها، ولكن ليس المنتهى بعد لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن. ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع. حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمى. وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين. ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين. ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتى المنتهى.. وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء» (مت ٢٤: ٣- ٤١).

«فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا لأنها لابد أن تكون، ولكن ليس المنتهى بعد.. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون زلازل فى أماكن وتكون مجاعات واضطرابات. هذه مبتدأ الأوجاع. فأنظروا إلى نفوسكم. لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون فى مجامع وتوقفون أمام ولاه وملوك من أجلى شهادة لهم. وينبغى أن يكرز أولا بالانجيل فى جميع الأمم. فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعثروا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا. بل مهما أعطيتم فى تلك الساعة فبذلك تكلموا. لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس. وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده. ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى. لكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص» (مر ١٣: ٧- ١٣).

«لأنه يكون فى تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التى خلقها الله إلى الآن ولن يكون. ولو لم يقصر الرب تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين الذين اختارهم قصر الأيام. حينئذ ان قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هوذا هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا. فانظروا أنتم. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شئ. وأما فى تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم والقمر لا يعطى ضوءه. ونجوم السماء تتساقط والقوات التى فى السموات تتزعزع. وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحاب بقوة كثيرة ومجد، فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء. فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقا تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أنه قريب على الأبواب» (مر ١٣: ١٩- ٢٩).

«فإذا سمعتم بحروب وقلاقل فلا تجزعوا لأنه لابد أن يكون هذا أولاً. ثم قال لهم لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون زلازل عظيمة فى أماكن ومجاعات وأوبئة، وتكون مخاوف وعلامات من السماء. وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع وسجون وتساقون أمام ملوك وولاة لأجل اسمى. فيؤول ذلك لكم شهادة.. فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا. لأنى أنا أعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها. وسوف تسلمون من الوالدين والإخوة والأقرباء والأصدقاء ويقتلون منكم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى. ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك. بصبركم اقتنوا أنفسكم» (لو ٢١: ٩ـ ١٩).

«فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر أنه حسن للإنسان أن يكون هكذا» (١كو ٧: ٢٦).

وأنظر أيضا: (٢تس ٢: ٤ـ ١٢، ١تى ٣: ١) وما بعده.

الفصل الثانى

طبيعة الأجساد بعد القيامة

بالنسبة لطبيعة الجسد المقام، يمكننا أن نردد مع القديس ذهبي الفم، أن الجسد المقام سوف يكون: نفس الجسد وأيضا ليس هو، بالمقارنة بالجسد الذى تحلل فى القبر. وإلى هذا يضيف البعض هذا التشبيه:

كما أن الزجاج يكون من الرمل ولكنه ليس بعد هو الرمل، بل هو شئ آخر غير هذا الذى أخذ منه، وكما أن السنبلة ليست هى بعد الحبة، بل هى شئ آخر غير الحبة التى نبتت منها، هكذا أيضا فى القيامة، فإن الجسد المقام يتغير ويتشكل إلى أفضل. إن الجسد الجديد، جسد القيامة، ليس هو مخلوقا ما جديدا ليس له أية علاقة عضوية مع الجسد السابق بعد انفصال النفس عن الجسد وتحلل هذا الجسد فى القبر. هناك وحدة بين هذين الجسدين، ولكن هناك أيضا اختلاف. انها نفس الوحدة والإختلاف بين الحبة والسنبلة التى تنبت منها. وهذا هو ما عبر عنه الرسول بولس. وهو يتحدث عن الجسد المقام، فقال:

«ولكن يقول قائل، كيف يقام الأموات وبأى جسم يأتون. يا غبى. الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت. والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير، بل حبة مجردة، ربما من حنطة أو أحد البواقى ولكن الله يعطيها جسما كما أراد، كل واحد من البذور جسمه» (١كو ١٥: ٣٥- ٣٨).

ومن الملاحظ هنا أنه لا اختلاف بين الحبة والنبتة التى خرجت منها، من حيث الجوهر، ولكن بلا شك فإن الحبة شئ والنبتة شئ آخر. هكذا الأمر بالنسبة للجسد المقام، فهو لا يختلف فى الجوهر عن الجسد الذى مات وتحلل، ولكن بلا شك، فإن الجسد المقام يكون إلى أفضل وإلى أحسن(١).

(1) CHRYSOSTOM: 1 COR HOM. 41, 2 (M. 61,356,357).

وإذا رجعنا إلى قول الرسول بولس الذى أشرنا إليه سابقا (١كو ١٥: ٣٥-٣٨) نلاحظ الآتى.

ان الرسول يشير إلى التغيير الذى يحدث للحبة عندما تزرع، فنحن لا نزرع النبات الذى ننتظره، بل نزرع الحبة التى تصير إلى هذا النبات، سواء كانت الحبة من القمح، أو من نبات آخر. وهو يشير بالحبة هنا إلى الجسد. أما وجه التشابه بين الحبة والجسد، فهى تبدو فى الملاحظات التالية:

١- كما أن الحبة لا تنمو إلا بعد أن تدفن وتموت، وهكذا جسد الإنسان، سوف يقوم، بعد أن يتعرض للموت والإنحلال.

٢- تظهر الحبة بعد الإنبات، بمظهر مختلف عما كانت عليه أولا. وهذا يشير أيضا إلى التغيرات التى سوف تطرأ على الجسد عند قيامته من الأموات.

٣- لا يختلف النبت فى جنسه عن جنس الحبة، مهما اختلف فى مظهره، وفيما صار إليه. هكذا الأمر بالنسبة للجسد المقام. فلن يكون مخالفا فى جوهره عن الجسد المائت على الرغم من أنه سوف تدخل عليه بعض الإمكانيات الجديدة التى لم تكن له أولا.

٤- الحبة عند الإنبات تأخذ جسما لم يكن لها أولا، ذلك لأن الله يعطى لكل حبة ذلك الجسم الذى رتبه لها منذ بدء الخليقة، وهكذا تأخذ كل حبة الجسم الذى خصصه الله لها. إن عبارة «الله يعطى» تعنى أن الحبة لا تأخذ هذا الجسم من نفسها، وكذلك لا تأخذه من الإنسان ولا من الطبيعة ولا من الأرض، ولا من أى مصدر آخر إلا الله. فالله هو الذى يعطى للحبة جسمها بواسطة هذه العوامل المختلفة التى تتطلبها عملية الإنبات. وإذا كان الأمر كذلك. فلا يجوز لنا أن نتساءل عن القوة التى ستقيم أجسادنا، ويجب علينا ألا

نجد فى القيامة أمراً مستغرباً، ذلك لأن الله الذى يعطى للحبة جسمها، قادر أيضا على أن يقيم الجسد، ويعطيه الحياة بعد الموت. وعبارة «لكل واحد من البذور جسمه» تؤكد أننا سنقوم بنفس الأجساد التى كنا نحيا بها قبل الموت.

على أن هناك آراء كثيرة قيلت فى تفسير الوحدة والإختلاف بين الجسد المقام والجسد الذى انحل بالموت:

١ـ فهناك من يذهب إلى القول، أن نفس العناصر الأولى التى كان يتكون منها الجسد الذى تحل، والتى يمكن أن تكون قد تبعثرت هنا وهناك، وكذلك يمكن أن تكون قد تداخلت فى أجساد أخرى، كأن يقع الإنسان مثلا فريسة لحيوان، هذه العناصر سوف تعود من جديد لتكون الجسد الذى تحل.

ومن القائلين بهذا الرأى:

1- Tatian: Address to the Greeks 6 (M. 6,817-820).

2- Athenagoras: De Resurrectione Ch. 2,3.

3- Tertullian: Apologeticum (M.L. 1.525).

4- Cyril of Jerusalem: Catechism 18, 1-2. (M.23,1020-1021).

٢ـ وهناك من يشير إلى التغير الذى يصيب الأجساد دون تغير الجوهر.

لقد حاول أوريجينوس أن يجيب على أسئلة المسيحيين التى وجهت إليه حول جسد القيامة: هل يكون الجسم المبعوث عين الجسم السابق بكل مادته أم جسماً آخر، وكيف يكون هذا الجسم الآخر، وما العلاقة بينه وبين النفس. فلاحظ أوريجينوس أولاً أن كل جسم حى، نباتاً كان أو حيواناً، فهو يتجدد باستمرار بالتمثيل والإفراز ويشبه النهر فلا تبقى مادته هى هى يومين اثنين، ومع ذلك يبقى الشخص هو هو، فيحتفظ الجسم بشكله وبمميزاته، فنرى مثلاً

آثار جروح الطفولة وبعض علامات أخرى تستمر طول الحياة. فليس من الضرورى، ولا من الممكن، أن تعود إلينا جميع الذرات التى تدخل فى تركيب جسمنا الحالى، وهى كثيرة جداً تؤلف أجساماً عديدة، بل يكفى أن تحل النفس فى مادة لها الصورة الجسمية الخاصة بها.

ولكن كيف تتحقق فى المادة تلك الصورة الجسمية؟ يجيب أوريجينوس فيقول: تتحقق بفعل مبدأ شبيه بالمبدأ الذى يحيى حب القمح المتعفن فى جوف الأرض، وينميه سنبلة بشكل خاص وحجم خاص فليست السنبلة هى الحبة، ومع ذلك هى فيها. كذلك فى الإنسان قوة طبيعية أو «بذرة أصلية» تعطى الجسم صورته، وتحفظها له بالرغم من تغير المادة، وتبقى بعد الموت وتفوز على الموت فتؤلف جسماً جديداً مما يتوافر لها من ذرات. وسيكون الجسم مناسباً للحياة الجديدة وسيكون جسماً روحياً أى نورانياً بعيداً عما نعهده فى المادة من كثافة ونقص.. ولا صعوبة فى ذلك فإن المادة مرنة وتنتقل من حال إلى حال، فالخشب يتحول ناراً، والنار تصير دخاناً فهواء. ومادة جسم الإنسان تابعة لحال النفس وتستطيع النفس أن تعدل فى الجسم وفى وظائفه. وكل تقدم فى الحياة الروحية فهو يروض الجسم ويجعل منه آلة أطوع فأطوع. والأعضاء آلات النفس تابعة لحاجتها، فإذا ما فرغت حاجة النفس منها زالت أو تطورت تبعاً للبيئة الجديدة. ففى العالم الروحى يدق الجسم ويلطف فيعتاد أن يرى ويسمع أشياء كانت تفوقه فى الحياة الأرضية. أن الحالة الكثيفة التى هى حالة جسمنا الآن نتيجة تناقص القوة الروحية فى النفس، ولكن إذا عادت النفس إلى اتحادها الأول بالله، فإن الجسم كله يعاين الله ويسمعه ويدركه (يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية - دار القلم - بيروت ص ٢٨٢-٢٨٣).

أما القديس مكاريوس المصرى، فعندما سئل: هل تقوم كل أعضاء الجسم فى القيامة؟ أجاب:

إن كل شئ سهل على الله، وهو قد وعد بالقيامة، رغم أن هذا يبدو مستحيلا بالنسبة إلى الضعف البشرى والفكر البشرى. لأنه كما أن الله أخذ من التراب ومن الأرض وكون الجسد بطبيعة أخرى مختلفة وغير مشابهة بالمرة للأرض، وجعل فيه أنواع أعضاء وعناصر كثيرة مثل الشعر والجلد والعظام، أو كما أن الإبرة إذا طرحت فى النار يتغير لونها وتصير ناراً، رغم أن طبيعة الحديد (المصنوعة منه الإبرة) لا تنتزع بل تظل قائمة، كذلك أيضاً فى القيامة، فإن جميع الأعضاء تقوم وحتى شعرة واحدة لا تهلك كما هو مكتوب (لو ٢١: ١٨) وكل الأعضاء تصير مثل النور، وكلها تكون مغمورة فى النور والنار وتتغير تغييراً حقيقياً ولكنها لا تنحل وتصير ناراً خالصة كما يقول البعض، فلا يتبقى من قوامها الطبيعى شئ بالمرة على حسب ذلك الرأى (وكان أوريجينوس يقول ان الجسد سيفقد سائر أجزائه المعروفة ويقوم على شكل كروى لأنه خير الأشكال والهيئات وأفضلها. ومن جهة أخرى ان الأعضاء لم يعد لها أية حاجة. فليس هنالك عمل ما لكى يحتاج الإنسان إلى الأيدى ولا حركة ليحتاج إلى أرجل. وحيث إن النفس البشرية ستدرك حينذاك كل شئ بوضوح فلم تعد فى حاجة إلى الآذان والعيون.. الخ (انظر كتاب «القيامة العامة» للمطران السريانى سويريوس اسحق. ط ١٩٨١ ص ٤٦)، لا بل ان بطرس يظل هو بطرس، وبولس يظل هو بولس، وفيلبس هو فيلبس، وكل واحد يظهر فى طبيعته الخاصة وشخصيته ولكنه يكون مملوءاً بالروح (انظر كتاب: عظات القديس مقاريوس الكبير. رقم ٤. تعريب بيت التكريس لخدمة الكرازة ١٩٧٩ ص١٩).

وانظر أيضاً:

1- M. Basil, Psalms 41.1 and 114.5 (M. 29, 388 and 492).

2- Origen, Pslam 1, 5 (M. 12, 1093 - 1096).

Against Celsus 5, 23.

3- Gregory of Nyssa: Construction of man 27 (M. 44, 225 - 228).

ومهما كان الأمر فإنه من الواضح أن الجسد المقام (جسد القيامة) سوف يكون هو نفس الجسد الذى انحل بالموت، ولكن بسبب الخصائص الجديدة التى سوف تدخل عليه، فلا يكون هو الجسد الذى انحل، حسب تعبير القديس يوحنا ذهبى الفم. وقد أشار الرسول بولس إلى هذه الخصائص الجديدة فى قوله «هكذا أيضاً قيامة الأموات. يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد، يزرع فى هوان ويقام فى مجد. يزرع فى ضعف ويقام فى قوة. يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا. يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى. هكذا مكتوب أيضا صار آدم الإنسان الاول نفسا حية وآدم الأخير روحا محييا. لكن ليس الروحانى أولا بل الحيوانى وبعد ذلك الروحانى. الإنسان الثانى الرب من السماء. كما هو الترابى هكذا الترابيون أيضا. كما هو السماوى هكذا السماويون أيضا. وكما لبسنا صورة الترابى، سنلبس أيضا صورة السماوى. فأقول هذا أيها الإخوة أن لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله ولا يرث الفساد عدم فساد، هوذا سر أقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير، فى لحظة، فى طرفة عين، عند البوق الأخير، فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير، لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتى لبس

هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت، فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة. ابتلع الموت إلى غلبة. أين شوكتك يا موت، أين غلبتك يا هاوية (١كو ١٥ : ٤٢ـ ٥٥).

إن التغير الذى يلحق بالجسد المقام، أمر ضرورى، ذلك لأن الوسط الجديد، والحالة الجديدة التى سوف ينتقل إليها الإنسان بعد القيامة، تغاير حالة الفساد والكثافة التى عليها هذا العالم الحاضر الذى نعيش فيه.. ومن الضرورى للأجساد المقامة أن تتلاءم بصورة تامة مع هذا الوسط وهذه الحالة الجديدة. ولقد كان أوريجينوس محقا فى ملاحظته عندما قال: لو كنا نعيش فى الماء لاحتجنا إلى ما تحتاج إليه الحيوانات المائية. وهكذا لكى نرث ملكوت السماوات ولكى نقيم فى مكان مختلف عن هذه الأرض وعن هذا العالم المادى، يجب أن تكون لنا أجساد لها خصائص تخالف الخصائص التى لها فى هذا العالم. ان لحما ودما (أى إلى أن يكون الجسد الإنسانى لحما ودما بمعنى أن يكون مائتا وفاسدا) لن يقدر أن يرث ملكوت السموات. ومن أجل هذا. كان لابد لمن يوجدوا أحياء عند المجئ الثانى، أن يتغيروا «لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت. أما كيف يتم هذا فسوف يظل بالنسبة لنا أمرا سريا.

ولقد أشار السيد المسيح نفسه إلى هذا التغير الذى سوف تتعرض له الأجساد فى القيامة فقال «لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء» (مت ٢٢ : ٣٠) «إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة» (لو ٢٠ : ٣٦). وهكذا يبطل فيما بعد التمييز الجنسى بين الذكر والانثى، لأن هذا لا يوجد بين

الملائكة وسوف يعيش البشر فى القيامة مثل الملائكة لا يتأثرون بالجنس، غير شهوانيين، نورانيين، ولم يعد هناك حاجة للجهاز التناسلى ولا للدافع الجنسى. وحسب قول الرسول بولس، فإن الله يبطل الجوف والأطعمة «الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذا وتلك» (١كو ٦: ١٣) أى أن الجهاز الهضمى لم تعد ثمة حاجة إلى وجوده. هناك فى السماء يعيش البشر كما يعيش الملائكة، لا يلدون ولا يولدون ولا يزداد عددهم عما هم عليه، ولا يقاسون الجوع أو العطش أو الألم أو الموت ولا يأكلون.. وإذا كان السيد المسيح قد أكل بعد القيامة، فقد كان ذلك ليس لحاجة للأكل وانما لتثبيت الإيمان لدى التلاميذ حتى يؤمنوا بقيامته (١). ان الطبيعة البشرية خلقت من الله على هذا النحو الذى فيه يمكن أن تكتسب فى سهولة الخصائص التى يتطلبها الوسط الذى تعيش فيه أو يفرضها عليها هذا الوسط (٢). على أن الرسول بولس يصف جسد القيامة بأنه «روحانى» وبلا شك فإن هذه الكلمة تشير إلى أن جسد القيامة سوف يكون جسدا لطيفا غير كثيف شبيها بالجسد الذى كان للمسيح فى القيامة، فدخل على التلاميذ والأبواب مغلقة. كما تشير كلمة «روحانى» إلى خضوع الجسد خضوعا تاما كاملا للروح القدس الذى يهب الإنسان حياة الكمال. ولن تكون هناك معطلات للحياة الروحية، بل سيتحرك الجسد بإرادته وفقا لحكم الروح القدس وسيطرته (٣).

وعلى ذلك يمكن القول «ان الأجساد المقامة، ستكون روحانية، ليس بمعنى أنه ينقصها العنصر المادى، وإلا كان قد حدث تناقض فى تعليم القديس بولس

---

(1) Cyril of Gersualem: Catechism 18, 18 (M. 33, 1040).

(2) Origen: De principils 11, 2, 2 IV 33-35 (M. 1. 187).

(3) Chrysostom: I Cor. Homily 41, 3.

الرسول، بل بمعنى أن المادة التى تؤلف هذه الأجساد، تتحرر من المطالب الطبيعية التى كانت تحتاج إليها فى الحياة الأرضية، ولا تتقيد بعامل المكان والزمان. هى أجساد من طبيعة جديدة مشبهة بأجساد الملائكة، لاتقوم على طعام مادى أو شراب مادى. كذلك تعنى كلمة «الروحانى» الجسد الممتلئ بالروح القدس والخاضع لتأثيره وعمله، كما يطلق تجاوزا على الكوب الملئ بالماء أنه «كوب من ماء» ولا يقصد بذلك أنه مصنوع من ماء. وإذا كان الرسول بولس قد تحدث فى رسالته إلى غلاطية (ص٥) عما ينشأ من صراع مرير بين ما يشتهيه الروح وبين ما يشتهيه الجسد، وإذا كان أيضا يمكن أن تتخاذل الروح أمام مطالب الجسد، كما أشار إلى ذلك فى رسالته إلى رومية (ص٧)، فإنه عندما نلبس الجسد الروحانى فيما بعد، ينتهى هذا الصراع ويختفى، وتتجه إرادتنا على الدوام نحو الخير، ويخضع الجسد لسلطان الروح، ويزول مع زوال هذا الصراع كل ما كان يرتبط به من هوان وضعف وآلام وشر وشهوات رديئة وكل ما خلفته الخطيئة من آثار. (١).

ولقد وصف جسد القيامة بأنه جسد ممجد. وقد سبق وقال السيد المسيح عن هذا المجد «حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم» (مت ١٣ : ٤٣). كذلك يمكن أن تكون صورة هذا المجد التى ظهر فيها السيد المسيح وهو على جبل التجلى، أو المجد الذى ظهر فيه المسيح للرسول بولس وهو فى طريقه إلى دمشق. فبالنسبة لمجد التجلى قيل عن السيد المسيح «وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه كالنور.. وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم..» (مت ١٧ : ١ ـ ٨). وبالنسبة للمجد الذى ظهر به السيد المسيح

---

(١) انظر كتابنا: الروح القدس فى رسائل بولس الرسول ص ٨٤.

للرسول بولس قيل «فبغتة أبرق حوله نور من السماء..» (أع ٩ : ٣) ويقول الرسول بولس عن الجسد الممجد «الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (فى ٣ : ٢١) . وقد انعكست صورة هذا المجد على وجه الشهيد استفانوس «فشخص إليه جميع الجالسين فى المجمع ورأوا وجهه كأنه وجه ملاك» (أع ٥ : ١٦) «ونحن فى هذا المجد سنعاين المسيح حسب قول القديس يوحنا «كما هو» (يو ٣ : ٢) . وهذا شبيه بما قاله القديس بولس فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس «فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز. لكن حينئذ وجها لوجه» (١كو ١٣ : ١٢) . ومعنى هذا أننا سنعاين المسيح كما هو فى مجده اللاهوتى وبصورة مباشرة غير منتقصة، وفى هذا أسمى حالات السعادة والغبطة التى ينعم بها المؤمن. وفى هذا المجد أيضا تكمل معرفتنا لأمور كثيرة، كما يقول الرسول «الآن اعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت» (١كو ١٣ : ١٢) (١).

آراء بعض اللاهوتيين السريان حول جسد القيامة:

نشير هنا إلى خلاصة ما أورده اللاهوتيان الكبيران مارايوانيس الدارى ومار موسى بن كيفا وكذلك إلى رأى العلامة ابن العبرى، وذلك وفقاً لما أورده المطران سويريوس اسحق ساكا فى كتابه القيامة العامة (٢) .

١- لا يحتاج جسد القيامة إلى أكل وشرب ماديين، لأن ذلك إنما يستعمل للنمو والتعويض عما يفقده الجسد من طاقات نتيجة الحرارتين الداخلية

---

(١) المرجع السابق، ص ٨٧.

(٢) المطران سويروس اسحق ساكا: القيامة العامة فى المصادر السريانية - مطرانية السريان الأرثوذكس - حلب - سوريا ١٩٨١ ص ٣٥ - ٤٦ .

والخارجية. أما فى العالم التالى حيث يصبح الجسد روحانيا فلا يزيد ولا ينقص. لذلك لا يحتاج إلى الأكل والشرب، وهو يشبع من رؤية الله، كقول الرسول.. «فإن ملكوت الله ليس أكلاً ولا شرباً بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس» (رو ١٤: ١٧).

٢ـ لا يمارس أهواءه السابقة كالزواج مثلاً.

٣ـ لا يخضع للإنفعالات المحزنة كالبكاء كثلاً.

٤ـ ان بعض القوى النفسية تزداد قوة ونشاطاً ومفعولا كالنطق مثلاً. أما قوتا الغضب والشهوة فتتلاشيان نهائياً فى الأنفس البارة. ويكون تلاشيهما سبباً فى إزدياد الوداعة والحلم فيها. أما فى الأنفس الشريرة فتزدادان هياجاً وجموحاً، وتتحرقان شوقاً إلى شهواتها الجسدية التى فقدتها.

(٥) ان بعض الأعضاء الجسدية تزداد نشاطاً وحيوية واثراً، فالعين مثلاً سوف لا تقتصر رؤيتها لما هو أمامها، بل ترى كل شئ فى مختلف الجهات فى آن واحد، مثل استنشاق الرائحة من جميع الجهات، وسماع الصوت من كل جانب.

(٦) من الثابت أن النفس ستبقى محتفظة بقوة معرفتها، كما أن الجسد أيضاً لا يعدم القوى الإدراكية فيه، فإذا كان ذلك كذلك، فما المانع من أن يعرف الناس بعضهم بعضاً (مثل الغنى ولعازر).

(٧) الأجساد بعد القيامة، سيكون لها عمر وقامة وهيئة. أما العمر فقد قدره اللاهوتيون ٣٠ عاماً. ان هذه السن هى السن الكاملة للإنسان فى هذا العالم، وهى سن آدم يوم خلقه الله، والسن التى شرع فيها الرب يسوع فى خدمته

العلنية. فليس هناك إذن شيخوخة أو طفولة.. الأمور التى تعتبر نقصاً. أما بالنسبة إلى القامة والهيئة، فسيكون هناك تساو بين الجميع: قامة واحدة معتدلة وهيئة جميلة جداً، فتنتفى النقائص عن الجسد، وتزول معاييبه، فلا طويل ولا قصير، ولا أقطع ولا أجدع ولا أعمى.. الخ، ذلك أن الإختلاف فى الهيئة والأعمار ناتج عن خضوع الإنسان للخطيئة واستعباده لها. أما فى العالم الروحى فسيتحرر منها ومن أعراضها.

(٨) ان الاعتقاد بجسد روحى أو هوائى وما أشبه، أو استئناف آخر مثله، هو انكار للقيامة، لأن قيامة جسد روحى أو هوائى أو غير ذلك بدلا من جسد مادى، لا يعتبر قيامة بل إبداعاً أو خلقاً من جديد. ان الجسد لا يمكن أن يكون روحياً بالمعنى الحصرى، بل من باب الإستعارة والمجاز، كما يقضى البرهان المنطقى، لأن الجسد مركب من عناصر مادية، أما الروح فمنزه عن كل شبه مادة.

الفصل الثالث

الحياة المغبوطة التى تنتظر الأبرار

نعود فتقول:

١ـ بلا شك يخلص الأبرار من الغضب الآتى، ومن النتائج المرتبة عليه. وهذا يملأ قلوبهم فرحا وبهجة لا يعبر عنها. على أن هذا يمثل الجانب السلبى فى حياة الغبطة المتوقعة والمنتظرة. وهناك إلى جوار ذلك، جانب آخر إيجابى يتمثل فى النعيم الأبدى الذى يحظى به هؤلاء الأبرار. ويرسم العهد الجديد صورة لهذا النعيم الأبدى على النحو التالى:

«من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله» (رؤ ٢ : ٧).

«وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها» (٢كو ١٢ : ٤).

«أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك» (لو ٢٣ : ٤٢).

«من يغلب فسأجعله عمودا فى هيكل إلهى ولا يعود يخرج إلى خارج، وأكتب عليه اسم إلهى واسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة، النازلة من السماء، من عند إلهى، واسمى الجديد» (رؤ ٣ : ١٢).

«بل قد أتيتم إلى جبل صهيون، وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية، وإلى ربوات هم محفل الملائكة، وكنيسة أبكار مكتوبين فى السماوات، وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكملين» (عب ١٢ : ٢٢، ٢٣).

«لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل، محفوظ فى السماوات لأجلكم. أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن فى الزمان الأخير، الذى به تبتهجون» (١بط ١ : ٤ـ ٦).

«فى بيت أبى منازل كثيرة وإلا فإنى كنت قد قلت لكم، أنا أمضى لأعد لكم مكانا، وان مضيت واعددت لكم مكانا، آتى أيضا وأخذكم حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا» (يو ١٤ : ٢ـ٣).

«لأن ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة» (عب ١٣ : ١٤).

«ثم يقول الملك للذين عن يمينه، تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم» (مت ٢٥ : ٣٤).

«وأقول لكم أنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى» «مت ٢٦ : ٢٩).

ان كنا نصبر فسنملك أيضا معه» (٢تى ٢ : ١٢).

«وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيئة كعروس مزينة لرجلها. وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا: هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم، وهم يكونون له شعبا، والله نفسه يكون معهم الها لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم. والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت» (رؤ ٢١ : ٢ـ ٤).

(اقرأ الأصحاحين الحادى والعشرين والثانى والعشرين من سفر الرؤيا).

٢ـ على أن أهم تحققات هذه الغبطة هو «السمو الروحى للإنسان» فإذا كان التجسد يهدف لأن يعود الإنسان إلى ميراث ملكوت الله وإلى الراحة والغبطة الأبدية، فإن الهدف المباشر لهذا التجسد كما أكده الآباء، هو:

ان الرب الغنى الذى يغنى الجميع كل شئ، قد افتقر وأخذ الطبيعة البشرية الفقيرة الضعيفة، لكى يغتنى الإنسان ويغنى بالسمو الروحى. انظر:

Athanasius: On the incarnation of the Divine Word, 54 (M. 25, 192).

لقد صار ابن الله انسانا لكى يصيرنا أبناء للآب، ولكى يصير الناس فى أعلى حالات السمو والرفعة. انظر:

Gregory, Nazianzyn: Logos, 11 (M. 36, 325).

Athanasius: Againest the Arians A 38, (M. 36, 92).

لقد ذاق ابن الله الموت حتى يشارك أبناء الإنسان فى حياة الله. ان هذا الابن الحقيقى الذى هو بالطبيعة ابن الله لبسنا، حتى نلبس نحن جميعنا الله الواحد. انظر:

Athanasius: On the Incarnation of the Divine Word, 8 (M. 26, 996` 997).

Gregory Nazianzyn: Logos 40, the Holy Baptism 45 (M. 36, 424).

:Logos A'The Holy Pascha, 5 (M. 35, 400).

:Logos 38, The Epiphany, 18 (M. 36, 333).

Gregory of Nyssa: Contra Apolinarius (M. 45, 1152).

ان السمو بالطبيعة البشرية (Thewsis tys Anthrwpinys physews) والسمو بالأبرار يعنى أن يصير الأبرار شركاء الطبيعة الإلهية. ولكننا يجب أن لا نغفل، بل يجب أن نؤكد أن الطبيعة البشرية لا تتلاشى ولا تبتلع فى

الطبيعة الإلهية غير المحدودة ولكن حسب الإمكانية المحدودة للطبيعة البشرية، تشارك فى المجد الإلهى الذى لا يمكن الإقتراب منه. ويحتفظ كل من البشر بفرديته التى يرتفع ويسمو بها ليقترب إلى الله، ولكنه يظل على الدوام محدودا. ولا يحدث مطلقا أن يتحد الإنسان اتحادا جوهريا واقنوميا مع أى من الأقانيم الثلاثة. ان الإنسان يشارك فى الحياة الإلهية والمجد الإلهى ليس بالجوهر بل بالنعمة.

وفى هذا المعنى من المشاركة فى المجد الإلهى يقول الكتاب:

«قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمنية لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة» (٢بط ١ : ٤).

٣- وعلى ذلك، فعل الرغم من أن المسيح «الإله المتجسد» فيه اتحدت الطبيعة الإلهية بالطبيعة الناسوتية فى طبيعة واحدة، إلا أننا نحن البشر لا نتحد جوهريا بالمسيح. ان اتحادنا بالمسيح كأعضاء فى الكنيسة التى هى جسده (أف ١ : ٢٢، ٢٣) يبدأ من الآن فى الحياة الحاضرة ويتكامل فى حياة الغبطة المقبلة التى سوف نعيش فيها.

فى الحياة الحاضرة يكون المسيح لنا نبع الحياة الروحية، ومنه يستمد جسده السرى الذى هو الكنيسة حياته ونموه «الذى فيه كل الجسد مركبا معا ومقترنا بمؤازرة كل مفصل حسب عمل قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة» (أف ٤ : ١٦) وأما فى المستقبل، فى حياة الغبطة، فإن الكنيسة تتكامل لتأخذ مجد «العروس امرأة الخروف» (رؤ ٢١ : ٩) «لها مجد الله» (رؤ ٢١ : ١١).

٤ـ بالنسبة للصورة التى يمكن أن ترسمها للكنيسة فى تكاملها ـ حسب تعاليم الكتاب ـ يمكننا أن نقول:

ان الكنيسة لا تقتصر فقط على النظر إلى مجد المسيح لكنها تأخذ هذا المجد وتتحول إلى تلك الصورة عينها (١)٠ وسوف تتحقق لنا المعرفة بصورة أعمق وأكمل، وننمو فى المعرفة نموا مطردا إلى أعمق وإلى أكمل. قال السيد المسيح لتوما: ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى. لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه. فقال له فيلبس: يا سيد ارنا الآب وكفانا. قال له يسوع. أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس. الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب. الست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فى» (يو ١٤: ٥ـ ١٠). كذلك يقول السيد المسيح «كل شئ قد دفع إلى من أبى وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له» (مت ١١: ٢٧). وبلا شك، إذا كنا بتشبهنا بالمسيح تكون لنا الإمكانية لنعرف المسيح معرفة أعمق «نراه كما هو» كذلك أيضا تكون لنا الإمكانية بالمسيح، ان نعرف الله معرفة أعمق. والسيد المسيح يقول: «هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته» (يو ١٧: ٣). وبالطبع فليس المقصود هنا، المعرفة النظرية الخالصة بل معرفة الخبرة التى هى نتاج الإشتراك فى الحياة الإلهية والتعمق فى الكمالات الإلهية. كلما تعمقنا أكثر فى هذه الكمالات الإلهية غير المحدودة. كلما تكشفت لنا الأمور بصورة أعمق، وكلما اكتشفنا أمورا جديدة لا نهاية لها.

---

(١) انظر كتابنا: الروح القدس فى وسائل بولس الرسول ص ٨٢، ٨٣، ٨٤.

وإذا أخذنا فى الاعتبار ما يقال عن الملائكة من أنها على الدوام تسبح الله قائلة «قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض» (إش ٦ : ٣)، ولو تصورنا أن الملائكة تكرر هذه التسبحة على وتيرة واحدة، فإن هذا قد يقود إلى الملل. لكن الملائكة لا تمل هذه التسبحة لأنها على الدوام وبغير توقف تتعمق معرفة الله وتتكشف لها أمور جديدة كانت تجهلها من قبل.

ولقد سمى السيد المسيح، عريس الكنيسة. وسميت الكنيسة «عروس المسيح».

ويمكننا أن نتصور أن العلاقة بين الكنيسة وعروسها تزداد قوة وشدة من خلال اللانهائى للأبدية. ونجد فى الآيات التالية تعبيرا عن تعميق هذه العلاقة بين العريس وعروسها، كذلك يلزم أن تتعمق الصلة بين المؤمنين بعضهم ببعض. ولقد طلب السيد المسيح فى صلاته للآب فقال:

«ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك، ليكونوا هم أيضا مقدسين فى الحق. ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم.. ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى. وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى. أيها الآب أريد أن هؤلاء الذى أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل انشاء العالم. أيها الآب البار ان العالم لم يعرفك، أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوك أنك أنت أرسلتنى. وعرفتهم

اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم» (يو ١٧ : ٢١ـ ٢٦) .

بقى لنا أن نتساءل: إذا كان البشر سيعرف بعضهم بعضا، أليس فى هذا شئ من الألم والحزن بالنسبة لمن يعانى أحد من ذوى قرباه من آلام العذاب الأبدى، وبذلك ينتقص الإحساس بالنعيم الأبدى؟

وكذلك ماذا سيكون الأمر بالنسبة لهؤلاء الذين كانوا يعانون بعض العاهات فى الحياة الحاضرة مثل فقد البصر؟

نقول أولاً: ان هذه العاهات لن يكون لها وجود فيما بعد. أما من جهة المعرفة فهى بلا شك قائمة، كما عرف الغنى لعازر وإبراهيم «أى اننا سنعرف من كنا نعرفهم هنا على الأرض، ولكن كما يحدث فى الأرض ان المرء ينفر من التصرفات الرديئة التى تصدر عن أقرب الناس إليه، كأن ينفر الأب من تصرفات ابنه أى أن العلاقات الجسدية يمكن أن تتأثر بسبب سوء التصرف أو سوء المسلك، هكذا الأمر فى الحياة الأخرى، فإن العلاقات الجسدية لن يكون لها صدى عميق بالنسبة لمن اساءوا التصرف وأهانوا مجد الله واستحقوا العذاب الأبدى.

أقوال القديس مكاريوس المصرى

فى الحياة المغبوطة:

إن قيامة النفوس المائتة تحدث الآن فى هذه الحياة. وأما قيامة الأجساد فتحدث فى ذلك اليوم الأخير. وكما أن النجوم جميعها ثابتة فى السماء إلا أنها ليست جميعها متساوية، بل يختلف الواحد عن الآخر فى اللمعان والحجم (١كو

١٥ : ١٤) ، هكذا الأمور الروحانية فإنه توجد درجات من التقدم «بحسب مقدار الإيمان بالروح الواحد نفسه» (رو ١٢ : ٣ ، ١كو ١٢ : ٩) ، إذ يكون واحد أكثر غنى من الآخر. والكتاب يقول: «إن من يتكلم بلسان.. يتكلم بروح الله» (١كو ١٤ : ٢) ، فهو انسان روحانى يكلم الله ، «وأما الذى يتنبأ فيبنى الكنيسة» (١كو ١٤ : ٤) ، وهذا الأخير عنده قدر أكبر من النعمة ، فالأول يبنى نفسه فقط ، أما الثانى فإنه يبنى الكنيسة أيضا. وهذا يشبه حبة الحنطة التى تزرع فى الأرض ، فنفس الحبة فى نفس الأرض تنتج حبوباً كثيرة ومختلفة ، وأيضاً سنابل القمح بعضها كبير والبعض الآخر صغير ، ولكن كلها تجمع معاً إلى بيدر (جرن) واحد ، وإلى مخزن واحد. ورغم أن الحبوب مختلفة إلا أنها يصنع منها خبز واحد. وكما أنه يوجد فى المدينة جموع من الناس ، البعض منهم أطفال والبعض رجال والبعض شبان أحداث ، ولكنهم جميعاً يشربون من ينبوع واحد ويأكلون من خبز واحد ويستنشقون هواء واحداً ، أو فى حالة المصابيح فهناك مصباح له فتيلتان وآخر له سبعة ولكن حيثما تكون فتائل النور أكثر عددا فهناك تكون الإضاءة أكثر ، هكذا كل الذين هم فى النور لا يمكن أن يكونوا فى الظلمة ، ولكن توجد بينهم درجات مختلفة فى النور. وإذا كان لأب ابنان أحدهما طفل والآخر شاب ، فإنه يرسل الشاب إلى المدن والبلاد الغريبة ، أما الطفل فإنه يحفظه دائماً تحت رعايته لأنه لا يستطيع أن يفعل شيئا.

كل صنف من الأشجار يخرج من داخله ما يكسوه من الخارج ، وهو ما تنظره العين أى الأوراق والزهور والثمار. وبالمثل البذور التى تخرج من الداخل ما يكسوها وهو ما نراه بعيوننا. وكذلك السوسن (الزنابق) أيضاً تنتج

من داخلها كساءها الذى يزين الأرض، هكذا أيضا المسيحيون الذين حسبوا أهلا منذ الآن فى هذه الحياة أن يحصلوا على الثوب السماوى، فإنهم يحملون ذلك الثوب ساكنا فى داخل نفوسهم. وحينما تنحل هذه الخليقة الحاضرة بحسب تعيين الله وعلمه السابق، وتزول السماء والأرض، فإن ذلك الثوب السماوى الذى كان يكسو نفوسهم منذ الآن ويمجدها والذى يمتلكونه فى داخل قلوبهم، هذا الثوب نفسه سوف يكسو ويمجد أيضاً أجسادهم العارية التى تقوم من القبور، الأجساد التى تقوم فى ذلك اليوم مكتسية بالموهبة السماوية غير المنظورة وذلك الثوب السماوى الذى يناله المسيحيون فى هذه الحياة منذ الآن. وكما أن الغنم والجمال، حينما تجد حشيشاً، فإنها تجرى إليه بسرعة وشراهة وتأكله وتخزن منه غذاء لها فى داخلها، وفى وقت الجوع تسترجع المخزون من معدتها وتمضغه وتجتره، وبذلك تتغذى من الطعام الذى سبق أن اختزنته. هكذا أولئك أيضا الذين يغتصبون ملكوت السموات وقد ذاقوا الطعام السماوى ويعيشون فى الروح، فإنهم فى وقت القيامة ينالون ذلك الطعام عينه، ليغطى وليدفئ كل أعضائهم.

حينما تخرج نفس الإنسان من الجسد، فإن هناك سر عظيم يتحقق. فإن كان الشخص المنتقل تحت ذنب الخطية، فإن جماعات من الشياطين والملائكة الساقطين وقوات الظلمة يأتون ويأسرونه ويأخذون تلك النفس إلى مكانهم. ولا ينبغى أن يتعجب أحد من تلك الحقيقة، لأنه إذا كان هذا الإنسان أثناء حياته فى هذا العالم خاضعاً لهم وعبداً مطيعاً لهم، فكم بالحرى حينما يترك هذا العالم، فإنه يصير أسيراً لهم فى مملكتهم.

ويمكنك أن تفهم هذا الأمر، مما يحدث لأولئك الذين فى الجانب الآخر- جانب الصلاح والغبطة. فإن عبيد الله القديسين تحرسهم الملائكة باستمرار وتحيط بهم الأرواح المقدسة وتحميهم. وحينما يخرجون من الجسد، فإن جماعات الملائكة تستلم نفوسهم وتحملها معهم إلى مساكنهم فى عالم الأبدية النقى، وهكذا يحضرونهم إلى الرب، الذى يليق به المجد والقدرة إلى الأبد.

(انظر: عظات القديس مقاريوس الكبير- تعريب بيت التكريس لخدمة الكرازة رقم ٦ سنة ١٩٨٠ ص٢٧، ٢٨، ٢٢، ٢٣، رقم ٥ سنة ١٩٧٩ ص٨).

المحتويات

مقدمة ٥

الفصل الأول: ٦

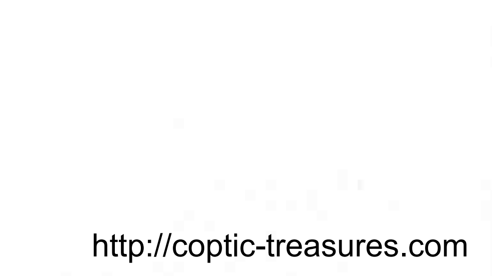
المجئ الثانى والدينونة.

الفصل الثانى: ١٨

طبيعة الأجساد بعد القيامة.

الفصل الثالث: ٣٠

الحياة المغبوطة التى تنتظر الأبرار



هذا الكتاب

المجئ الثاني هو واحد من الحقائق المسيحية الأساسية والتي يؤكدها قانون الإيمان المسيحى الذي تؤمن به كل كنائس العالم.

وفي الآونة الأخيرة كثر الحديث عن هذا المجئ المجيد وعن علامات نهاية العالم بعضها بخيالات لا أسانيد لها واقعيا.

وفي هذا الكتاب الذي نصدره في الوقت المناسب يعرض الدكتور الكريم بعلم ودراية وتميز عن كل الباحثين للعلامات التي تسبق المجئ والآراء المختلفة وطبيعة الأجساد بعد القيامة والحياة المغبوطة التي تنتظر الأبرار في الأبدية السعيدة.

الناشر

دار أنطون بشبرا ت: ٥٧٤٥٩٤١ / ٥٧٨٩١١٠ فاكس: ٥٧٤٦٥٠٩
WWW.daranton.com E-mail: info@daranton.com